

سكوت وليامز يتحدث عن أهم عشرة فوارق بين المديرين والقادة

أود أن أرحب بكم جميعاً. اسمي سكوت وليامز. سنأخذ بضع دقائق لأحدثكم عن الطريقة التي أدير بها العاملين لدي. دعوني أقول لكم أن إجابتي على ذلك بكل بساطة هي: إنني لا أفعل ذلك، فأنا لا أدير الموظفين بل أقودهم.

هناك الكثير من الجدل حول موضوع المديرين مقابل القادة، وكيف يتم تصنيف الأشخاص في الفئتين. بعد مطالعة العديد من الكتب، والمشاركة في عدد من الأدوار القيادية في المنظمات والمؤسسات، وفي المجالات السياسية والوزارات، بكل ثقة أقول إنني شاهدت الفرق بين الفئتين. وأتيحت لي الفرصة كقائد شاب أن أعمل لدى قائد رائع. كان من القادة البارزين والتميزين، واسمه مارتن بيك. لقد علمني أفضل مبادئ القيادة. ولذلك حولت اسمه "becc" إلى كلمة يدل كل حرف منها على معنى. حرف b يعني الإيمان. فقد كان مؤمناً بي وبالأخرين، ومؤمناً في قوتنا. أما حرف e فيعني التشجيع. كان دائم التشجيع لي، يشجعني على بذل المزيد وتقديم المزيد. أما حرف c الأول فيعني التحدي. فقد تحداني أن أحلم وأن أكبر، وتحديني في أحلامي وفي عملي. أما حرف c الأخير، وهو في رأيي أهم حرف، فيعني التصحيح. فقد كان يصوب لي أخطائي ويعيدني إلى الطريق الصحيح.

عندما ننظر إلى القادة والمديرين نجد أن لكل منهما دوراً يختلف عن الآخر. بعبارة بسيطة فإن الفكرة هي كما يلي: القادة يطورون تابعيهم، أما المديرين فيديرون الناس والأشياء. ولا يوجد للقادة مرؤوسون لأنهم يعملون على تطوير مهارات تابعيهم وكأنهم مجموعة أخرى من القادة. أما المديرين فلا بد أن يكون لديهم من يرأسونه لأن المسألة مرتبطة لديهم بالموقع والمنصب الوظيفي. المدير يريد أن يأمر المساعد فلان أو المساعدة فلانة لتنفيذ العمل بصورة معينة. أما القائد فلا يكثر كثيراً في الحصول على مناصب منصفة أو سلطة رسمية لأن القادة يشغلون أنفسهم في تهيئة وتطوير مزيد من القادة. ما يجب أن تعرفه هو أن العمل كمرؤوس يأتي طواعية. إنه أمر تطوعي محض، لكن المديرين لا يلاحظون ذلك. وعليه فإن التحدي الأكبر بالنسبة لمعظم المديرين هو أنهم لا يدركون بأنهم يخلطون بين الإدارة والقيادة. لذلك سأساعدكم هنا على النظر إلى عشر نقاط أساسية من حيث المقارنة بين المدير والقائد.

النقطة الأولى هي جوهر القيادة والإدارة. الإدارة تعني الاستقرار ودوام الحال كما هي، أما القيادة فتعني التغيير. وفيما يتعلق بالقوانين، نجد أن المديرين يضعون القوانين والأنظمة، أما القادة فيخترقون القوانين والأنظمة من أجل مؤسستهم ومن أجل ما يؤمنون به. وعندما نتحدث عن المنهجية نجد أن المديرين يخططون للتفاصيل، أما القادة فهم يحددون الاتجاه الذي يهدفون إلى بلوغه. بالنسبة للثقافة، نرى أن المديرين يطبقون ثقافة المنظمة، أما القادة فيشكلون ثقافة المنظمة. وعندما نتحدث عن الصراع، نرى أن المديرين عادة يتجنبون الصراع، لكن القادة يستخدمون الصراع كمنحى للتغيير باعتبار أنه لا يمكن لأي حركة أن تتم دون أن يرافقها نوع من الاحتكاك. وعندما نتحدث عن الاتجاهات نرى أن المديرين يرغبون في السير في الطريق المائل أمام أعينهم والذي يعتبرونه طريقاً مريحاً. أما القادة فيتجهون دائماً نحو طرق جديدة. وبالنسبة للثناء والتقدير نرى أن المديرين يحبون الحصول على الثناء والتقدير، أما القادة فهم الذين

يمنحون الثناء والتقدير لكل من يحيط بهم، باعتبار أن الفضل يعود لهم من الأساس. وعندما نتحدث عن القرارات نجد أن المديرين هم من يتخذ القرارات، أما القادة فهم ييسرون القرارات ويشجعون الآخرين على إبداء آرائهم بطرق صحيحة وفعالة. وعندما نتحدث عن الرؤية، المديرين يكتفون بتبليغ الرؤية، أما القادة فيظهرون الثقة بها ويوضحون التوجهات، وهذه مسألة في غاية الأهمية. وعندما نتحدث عن نمط العمل وأسلوبه نرى أن المديرين يحبون المعاملات ويقومون بتحويلها من مكان لآخر. أما القادة فيحبون تحويل الأفراد والمنظمة نحو الأفضل.

دعوني أقول لكم أن أفضل اختبار ذاتي لكي تكتشف من خلاله إن كنت تدير أم تقود هو أن تسأل نفسك السؤال التالي: ترى لو سُحب مني مناصبي ولقبي الوظيفي وسلطاتي، فهل الأفراد الذين أتولى مسؤوليتهم سيتبعونني بكل سرور؟ إن لم تستطع الإجابة على هذا السؤال، اسأل أقرب الناس إليك ليعطيك إجابة صادقة. الحقيقة هي أن الناس لا يريدون أن تتم إدارتهم بل أن تتم قيادتهم. إنهم يريدون أن يتبعوا قائداً. انظر من مكانك وأنت تجلس هناك وتستمع للناس. من المؤكد أنك لا تهتم أن تتبع المديرين حتى لو كانوا أهم مديري العالم سواء في قطاع الأعمال أو التربية أو المجالات الدينية. ولكنك بالتأكيد تهتم بأن تتبع وتصغي للقادة في قطاع الأعمال أو التربية أو المجالات الدينية. **المديرون يغيرون الأشياء، لكن القادة يغيرون العالم.** ما زلت أذكر هذه العبارة منذ التسعينات عندما تم تنظيم حملة إعلانات لشركة أبل. وكانت الحملة تتضمن صوراً لعدد من عظماء العالم مثل بيكاسو وأينشتاين وغاندي وغيرهم. وانتهى الإعلان بالعبارة المهمة التالية:

"الأشخاص الذين وصل بهم الجنون إلى الدرجة التي جعلتهم يعتقدون أنهم يستطيعون تغيير العالم هم الذين سيقومون بتغييره فعلاً. كن مبادراً للتغيير! كن قائداً!"